إذ دعا وحده العباد وأمست منه في كل مقلة أقذاء

واجترا اى شجاعة وتهور واقدام على فعل ما خطر بالنفس من غير نظر في عاقبته
اذ ظرف لكن اي وقت ان دعا اي طلب حال كونه وحده العباد الى عبادة
الله وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل والضلالات وان امست اى
حصلت او امسى يستعمل كثيرا في ذلك منه في كل الازمنة في كل مقلة منهم وهي
شحمة العين التي تجمع السواد والبياض اقذا جمع قذى وهو ما يسقط في
العين مما يولمها ويكدرها وذلك لانه صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره مع وحدته
وقلة عضده وناصره كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي عليهم
في انديتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم وربها بكل عيب وسوء فيبالغون
حتى اقرب اقاربه كعمه ابي لهب في اذائه والتجري عليه لكثرتهم ووحدته
وهو مع ذلك محروس بحراسة الله مكلو بكلائه محفوظ بحفظه متماد على ما هو
فيه غير ملتفت الى اذائهم بل صابرا عليه الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا
وعلوا واصحابه واعوانه يكثرون ويتقوون على اعدائهم شيا فشيا الى ان مكنه
الله من نواصي اعدائه فاذاق من بقي منهم على كفره الهوان واحل من خضع منهم
لعزته ما من البقا والامان ومما يشهد لعظيم اذائهم له ونصره عليهم ما ذكره
اهل السير ان عمرو بن العاصي قال للزبير ما اكثر ما رايت قريشا اصابوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ان اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا
ما يفعله بهم من سبهم وسب الهتهم فطلع عليهم صلى الله عليه وسلم فاستلم
الركن وطاف فلما مر بهم انتقصوه فساءه ذلك ثم مر بهم فساوه فوقف ثم قال
اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد جيتكم بالذبح فاخذتهم
كلمته وارتعدت منها فرايصهم فكانوا الد القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم
فوالله ما كنت جهولا فاجتمعوا له في الغد في الحجر وفعلوا معه مثل ما ذكرتم
ووثبوا اليه وثبة رجل واحد يونبونه بسبب الهتهم فاخذ بعضهم بمجمع ردائه
فقام اليه ابو بكر وحال بينهم وبينه كاسر تنبيه قرينة سياق النظم صرحت

بان

همّ قوم بقتله فأبى السيف وفاءً وفاءت الصفواء

بان التعدي في العين مستعار والمحصل المعنوي في عيون بصائرهم من اذاهم له
صلى الله عليه وسلم لعجزهم عما امر انفا واما قول بعضهم يحتمل ان يريد بالقذى
ما على اعينهم من الغشاوة المانعة من النظر في امره الحاجبة لهم عن اتباعه
او يريد ما على قلوبهم من الران والصدا الحاجب عن الايمان فيكون عبر بالمقلة
عن عين البصيرة عما يعلوها من الران والصدا انتهى فهو غفلة عن سياق
المتن او عدم تامل له بالكلية لانه انما حكم بانه صلى الله عليه وسلم اسكن القذى
لكل مقلة منهم وحينئذ فلا يصح تفسير القذى بشي مما ذكره وانما يصح تفسيره
بما ذكرته فتامله والدليل على تلك الحراسة الباهرة انه هم قوم بعد حل فيهم
النسا تنجا بقتله بالسيف فابى السيف اي امتنع من الوصول اليه
والتاثير فيه وفا اي لاجل وفائه بما اخذ عليه كبقية الخلق من الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم واجلاله وتوقيره وتعظيمه فلذلك الامتناع وقع غير ما مرة
فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يظله
فبينا هو تحتها اذ جاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال له من يمنعك مني فقال
الله عز وجل فرعدت يده وسقط السيف وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه كما روي وصح ان غورث بن الحارث اخترط سيفه صلى الله عليه
وسلم وهو نايم فاستيقظ فوجده في يده صلتا فقال من يمنعك مني
قال الله فسقط من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني
قال كن خير اخذ فعفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس
وروي انه صلى الله عليه وسلم وقع له نظير ذلك في غزوة بدر مع منافق
تبعه لما خرج لقضا حاجته ووقع نظير ذلك مع رجل سيد لقومه شجاعة
وغيرها اغروه على قتله فجاه ثم رجع اليهم مسلما فانكروا عليه فقال نظرت
الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من
يدي فعلمت انه ملك واسلمت وفات اي رجعت على راسها وبعده وسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)